حوار الأديان والثقافات.. احتواء للطائفية والإرهاب

محمد الصويغ

أصبح واضحًا للعيان أن المركز الذي نصح بإنشائه قائد هذه الأمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز «يحفظه الله» للحوار بين أتباع الأديان والثقافات يمثل نقطة انطلاق حيوية وحقيقية لاحتواء الطائفية وموجات الإرهاب الآخذة في التصاعد والانتشار على مساحات واسعة في العديد من أقطار وأمصار العالم، ولا سبيل لتضييق الخناق على تلك الموجات الممتدة إلا بوضع وثيقة المركز موضع التنفيذ الفعلي وصولاً إلى نشر ثقافة السلام والأمن في ربوع المعمورة شرقيها وغربيها ومن ثم الوصول إلى تحقيق مبدأ التواصل والتعايش بين الأمم والشعوب على أسس واضحة وراسخة كما رسمتها بنود وثيقة المركز.

ولا شك أن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات تحول إلى محور هام لا بد من تفعيل أدواره خدمة للأمن والسلم الدوليين.

إنه مشروع حيوي يستهدف أولاً وأخيرًا السعي نحو نشر ثقافة السلام بين شعوب الأرض وأممها لتغدو جسر تعاون وتواصل بحكم أن الرسالة الكبرى للأديان السماوية والثقافات تدعو إلى بسط المبادئ الإنسانية والأخلاقية بين البشر، ولا تدعو إلى التطرف والغلو والعنف، وبالتالي فإن المركز سوف يحقق طموحات كافة دول العالم التي تنشد نشر السلام والأمن والرخاء في ربوعها لاسيما أن التفكير في إنشائه يجيء في وقت عصيب تشهد فيه المجتمعات البشرية سلسلة من المخاوف بفعل الصراعات الطائفية وموجات العنف القائمة في العديد من دول العالم، وسوف يؤدي المركز أغراضه المنشودة منه وعلى رأسها إزالة تلك المخاوف وتحجيمها سعيًا لتحقيق الأمن بين أوساط المجتمعات البشرية التي لايزال بعضها يعاني الأمرين من تلك الصراعات والفتن الناشئة عن التطرف والغلو والعنف.

لقد وضع خادم الحرمين الشريفين «يحفظه الله» اللبنات الأولى لتحقيق فكرته الرائدة والسديدة بإذابة الخلافات الهامشية بين علماء الأديان وترسيخ الثقافات القائمة على نشر مبادئ التعايش السلمي بين الشعوب، وإزاء ذلك فإن علامات التفاؤل ما زالت ترفرف على كافة دول المعمورة بإمكانية التوصل إلى خدمة جليلة سوف يسديها المركز للسياسة العالمية وللسلم والأمن الدوليين على اعتبار أن نجاح المركز في تحقيق أهدافه السامية الكبرى يصب في روافد خدمة أتباع الأديان والثقافات الإنسانية بما يدعم عمليًا مبادئ الأمن والطمأنينة والسلام التي تتوق سائر المجتمعات البشرية إلى تحقيقها وتحويلها إلى واقع مشهود وملموس على الأرض، وتلك المبادئ منبثقة في أصلها من وثيقة المركز التي حثت على المحافظة على النفس البشرية ودعم عوامل التعايش بين الشعوب وعلى رأسها عامل الاحترام المتبادل فيما بينها.

وما زالت شعوب العالم تثمن المبادرة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين «يحفظه الله» بإنشاء المركز بوصفه من أهم الأسس القوية التي يمكن أن يبنى عليها تعاون دولي يفضي إلى حوار عقلاني منشود لتطوير مختلف الجهود المبذولة لاحتواء الطائفية ومحاصرة أشكال الإرهاب وأنواعه ومسمياته وأهدافه الشيطانية المؤدية إلى إشاعة العنف والتطرف وترويع الآمنين وتخريب المنجزات الحضارية للشعوب والإطاحة بمختلف المساعي الحميدة لصناعة المستقبل الأفضل والأمثل للأجيال المقبلة.

وليس بخاف على أحد أن ممارسات الإرهابيين في كل مكان تمثل خطرًا محدقًا على الأمن والسلم الدوليين، وتطيح بكل التطلعات الخيرة للشعوب التواقة إلى النهوض بمقدرات أبنائها والأخذ بأسباب البناء والنماء والتطور في مختلف المجالات والميادين.

وليس بخاف في الوقت ذاته أن غياب الحوار بين الأديان والثقافات من شأنه توسيع رقعة الطائفية التي لا تعود على الشعوب إلا بأوخم العواقب والمردودات السيئة التي من شأنها إشاعة البلبلة الفكرية وحشو أدمغة الرأي العام بمفاهيم مغلوطة عن أصل الديانات التي تنبذ التفرق والتشرذم ومصادرة الآراء وكبت الحريات والتلاعب بعقول الخلق وزجها في أتون خلافات لا تهدف إلا لتمزيق المجتمعات والدعوة لتطاحنها وتناحرها واقتتالها وقيادتها إلى مصير مجهول.

جريدة اليوم ٢٠١٤/٩/٣٠